وأداته وفي الغرض منه وفي أقسامه واطلاق الأركان على الأربعة المذكورة
إما باعتبار أنها مأخوذة في تعريفه أعني الدلالة على مشاركة أمر لأمر في معنى
بالكاف ونحوه وإما باعتبار أن التشبيه كثيرا ما يطلق على الكلام الدال
على المشاركة المذكورة كقولنا زيد كالأسد في الشجاعة ولما كان الطرفان هما
الأصل والعمدة في التشبيه لكون الوجه معنى قائما بهما والأداة آلة في ذلك
قدم بحثهما فقال طرفاه أي المشبه والمشبه به إما حسيان كالخد والورد في
المبصرات والصوت الضعيف والهمس أي الذي أخفي حتى كأنه لا يخرج عن
فضاء الفم في المسموعات والنكهة وهي ريح الفم والعنبر في المشمومات والريق
والخمر في المذوقات والجلد الناعم والحرير في الملموسات وفي أكثر ذلك تسامح
لأن المدرك بالبصر مثلا إنما هو لون الخد والورد وبالشم رائحة العنبر وبالذوق
طعم الريق والخمر وباللمس ملامسة الجلد الناعم والحرير ولينتهما لا نفس هذه
الأجسام لكن اشتهر في العرف أن يقال أبصرت الورد وشممت العنبر وذقت
الخمر ولمست الحرير أو عقليان كالعلم والحياة ووجه التشبيه بينهما كونهما
جهتي إدراك كذا في المفتاح والإيضاح فالمراد بالعلم هنا الملكة التي يقتدر بها
على الإدراكات الجزئية لا نفس الإدراك ولا يخفى أنها جهة وطريق إلى الإدراك كالحياة
وقيل وجه الشبه بينهما الإدراك إذ العلم نوع من الإدراك والحياة مقتضية
للحس الذي هو نوع من الإدراك وفساده واضح لأن كون الحياة مقتضية
للحس لا يوجب اشتراكهما في الإدراك على ما هو شرط في وجه الشبه وأيضا
لا يخفى أن ليس المقصود من قولنا العلم كالحياة والجهل كالموت أن العلم إدراك
كما أن الحياة معها إدراك بل ليس في ذلك كثير فائدة كما في قولنا العلم كالحس
في كونهما إدراكا أو مختلفان بأن يكون المشبه عقليا والمشبه به حسيا
كالمنية والسبع فإن المنية أي الموت عقلي لأنه عدم الحياة عما من
شأنه أو بالعكس وذلك مثل العطر الذي هو محسوس مشموم وخلق كريم

وهو عقلي لأنه كيفية نفسانية يصدر عنها الأفعال بسهولة والوجه
في تشبيه المحسوس بالمعقول أن يقدر المعقول محسوسا ويجعل كالأصل
لذلك المحسوس على طريق المبالغة وإلا فالمحسوس أصل للمعقول لأن العلوم
العقلية مستفادة من الحواس ومنتهية إليها فتشبيهه بالمعقول
يكون جعلا للفرع أصلا والأصل فرعا ولما كان من المشبه والمشبه به
ما لا يدرك بالقوة العاقلة ولا بالحس أعني الحس الظاهر مثل الخياليات
والوهميات والوجدانيات أراد أن يجعل الحسي والعقلي بحيث يشملها
تسهيلا للضبط بتقليل الأقسام فقال والمراد بالحسي المدرك هو
أو مادته بإحدى الحواس الخمس الظاهرة أعني البصر والسمع والشم والذوق
واللمس فدخل فيه أي في الحسي بسبب زيادة قولنا أو مادته الخيالي وهو
المعدوم الذي فرض مجتمعا من أمور كل واحد منها مما يدرك بالحس كما في
قوله وكأن محمر الشقيق هو من باب جرد قطيفة والشقيق ورد أحمر
في وسطه سواد ينبت بالجبال إذا تصوب مال إلى السفل أو تصعد
مال إلى العلو أعلام ياقوت نشرن على رماح من زبرجد فإن كلا من العلم
والياقوت والرمح والزبرجد محسوس لكن المركب الذي هذه الأمور مادته
ليس بمحسوس لأنه ليس بموجود والحس لا يدرك إلا ما هو موجود في المادة
حاضر عند المدرك على هيئات مخصوصة والمراد بالعقلي ما عدا ذلك أي
ما لا يكون هو ولا مادته مدركا بإحدى الحواس الخمس الظاهرة فدخل فيه
الوهمي الذي لا يكون للحس مدخل فيه أي ما هو غير مدرك بها أي بإحدى الحواس
المذكورة ولكنه بحيث لو أدرك لكان مدركا بها وبهذا القيد يتميز من
العقلي كما في قوله أيقتلني والمشرفي مضاجعي ومسنونة زرق كأنياب أغوال
أي أيقتلني ذلك الرجل الذي يوعدني في حب سلمى والحال أن مضاجعي سيف
منسوب إلى مشارف اليمن وسهام محددة النصال صافية مجلوة وأنياب